. @ 379 @

وقوله تعالى : { إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ } فيه بيان مبدء خلق الإنسان ، وله أطوار في وجوده بعد النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقاً آخر ، وكل ذلك من لا شيء قبله . .

كما قال تعالى : { وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً } . .

وتقدم للشيخ رحمة ا تعالى علينا وعليه بيان ذلك عند الآية الكريمة { وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً } . قوله تعالى : { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً } . الهداية هنا بمعنى البيان ، كما في قوله تعالى : { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى } . .

والسبيل الطريق السوي ، وفيه بيان انقسام الإنسان إلى قسمين : شاكر معترف بنعمة ا تعالى عليه ، مقابل لها بالشكر أو كافر جاحد . .

وقوله : { إِمَّا شَاكِراً } ، يشير إلى إنعام ا تعالى على العبد ، وقد ذكر تعالى نعمتين عظيمتين : .

الأولى : إيجاد الإنسان من العدم بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، وهذه نعمة عظمى لا كسب للعبد فيها . .

والثانية : الهداية بالبيان والإرشاد إلى سبيل الحق والسعادة ، وهذه نعمة إرسال الرسل وإنزال الكتب ولا كسب للعبد فيها أيضاً . .

وقد قال العلماء : هناك ثلاث نعم لا كسب للعبد فيها . .

الأولى : وجوده بعد العدم . .

الثانية : نعمة الإيمان . .

الثالثة : دخول الجنة . .

وقالوا : الإيجاد من العدم ، تفضل من ا تعالى كما قال : { لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالاٌّ رْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ } ، ومن جعله ا عقيماً فلن